# البيئة الأسرية والطفل الموهوب.

أ.عبد الباقي عجيلات

جامعة سطيف -2-

**ملخص:**

تعتبر الأسرة البيئة التربوية الأولى التي ينشأ فيها الطفل الموهوب، ويكتسب من خلالها كل مقومات وجوده الاجتماعي من قيم وعادات وتقاليد...إلخ ، وفي إطارها تتفجر طاقته ومواهبه، ويبدأ في التميز عن غيره ممن هم في سنه، ويكون هذا التميز أكثر وضوحا عند التحاقه بالمدرسة من خلال تفوقه في بعض القدرات والمهارات ولا سيما التحصيل الدراسي، ونهدف من خلال هذه المقال الوقوف على مدى تأثير عوامل البيئة الأسرية على تنمية وتطوير مواهب الطفل.

**الكلمات المفتاحية:** البيئة ، أسرة، رعاية، طفل ، موهبة.

**Abstract:**

The family is considered as the first educational environment where a talented child grows up and gets all the bases for social existence. It's in the family that the child exposes his energies and capacities, he starts to differenciate from other children in his age, mainly when he goes to school, as he shows his excellence in some capacities and skills mainly in school success.

We aim from this presentation to show the effects of familial factors (economic, social and cultural) on the development of the child competences and talents.

**Passwords**: environnement, child, family, talent

**Résumé:**

La famille c'est une environnement éducatif est créé dans lequel l'enfant doué, Et d'acquérir valeurs, les coutumes et les traditions de la société, Dans la famille montrer son énergie et ses talents Le talent commence à l'excellence de ses les collègues, l'excellence et être plus clair quand ils rejoignent l'école par sa supériorité dans une certaine capacité et les compétences, en particulier la réussite scolaire

Le but de cet article, Pour déterminer l'effet des conditions de l'environnement de la famille (situation économique, sociale et culturelle) sur le développement des talents de l'enfant

**Les mots clé**: environnement, famille, soins ,enfant, talent

**مقدمـــــة:**

إن الاهتمام بالأطفال الموهوبين هو اهتمام بالمستقبل إذ تعد الموهبة من أهم موارد الثروة، وركائز القوة في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية وثروة لا غنى عنها، وحتمية حضارية تتطلبها التحديات الراهنة لمواكبة الركب الحضاري الذي تعرفه البشرية، وتحقيق أعلى درجات التقدم العلمي والتكنولوجي يتوقف على طبيعة استثمار هذه الطاقات المتميزة، وكيفية توجيهها، وإنمائها وتطويرها. فالأسرة هي أولى الجماعات الإنسانية التي ينشأ الطفل الموهوب في أحضانها، ويكتسب في إطارها مقومات شخصيته وبالتالي فهي تعد المسؤول الأول عن تنمية وتطوير هذه الموهبة وهو ما سنتطرق إليه من خلال هذا العرض.

**أولاً: تعريف الطفل الموهوب:**

يشير مفهوم الموهبة في معاجم اللغة العربية والتي يقابلها في اللغة الإنجليزية مفهومGiftedness إلى إعطاء الشيء بلا مقابل، ومنه فالطفل الموهوب هو من منح شيئا دونما انتظار مقابل منه، أما من الناحية الاصطلاحية فيعد تيرمان أول من تحدث عن الموهبة

والعبقرية والتفوق عام 1925 من خلال دراسته حول الموهوبين، ثم تلته بعد ذلك ليتا هولنجروث عام 1931 التي ميزت بين الطفل الموهوب عن العادي بقدرته وسرعته في التعلم في كافة المجالات.

ومهما اختلفت أنواع الموهبة وتعددت إلا أنه لا يوجد تعريف عام حول ماهية الطفل الموهوب "ففي عام 1959 قدم كل من فليجلر وبيش التعريف التالي: "يشمل تعريف الطفل الموهوب الأطفال الذين يتمتعون بقدرات عقلية متفوقة، أو قدرات عالية من التحصيل الدراسي، أو الذين يظهرون تفوقا في المجالات التالية: الرياضيات، العلوم، الميكانيك، الفنون التعبيرية، الأدب الخلاق، الموسيقى، القيادة الاجتماعية، القدرة الابتكارية الفريدة في التعامل مع البيئة". (1)

وعرف هيوارد واولانسكي عام 1980 الأطفال الموهوبين وفقا لما جاء في القانون الفيدرالي الأمريكي 1978 بتعريف واحد يفيد "بأنهم نوعية خاصة من الأطفال في مختلف الأعمار، يملكون قدرة فائقة على الأداء العالي في مختلف المجالات، مثل المجال العقلي، المجال الابتكاري، المجال الإبداعي، مجال التحصيل المدرسي، المجال القيادي الاجتماعي والمجال الفني، مما يجعلهم يحتاجون إلى خدمات خاصة تتلاءم مع موهبتهم ونبوغهم، تختلف عن تلك التي تقدم للأطفال العاديين في مدارهم العامة". (2)

كما يشير نارامور 1981 في هذا الصدد إلى أنه الطفل الذي يمتلك قدرة فائقة في التعامل مع الحقائق والأفكار والعلاقات بكفاءة عالية، ويفضل الانضمام إلى الجماعات الاجتماعية التي تكبره من الناحية العمرية، وذلك لاعتقادها أنها تشاركه اهتماماته العقلية العليا، ويشغل معظم وقته في القراءة الجادة والمفيدة، خلافا للأطفال العاديين، الذين يقضون معظم وقتهم في اللهو واللعب.

من خلال ما سبق يتضح لنا أن للطفل الموهوب هو ذلك الطفل المتميز عن أقرانه من حيث الأداء في إحدى الأبعاد التالية: القدرة العقلية العالية، القدرة الإبداعية العالية، القدرة على التحصيل الأكاديمي المرتفع، القدرة على القيام بمهارات ومواهب متميزة وفي شتى المجالات كالمهارات الفنية، أو اللغوية، أو الرياضية...إلخ.

**ثانيا: خصائص الموهوبين:**

**أ- خصائص جسمية:**

"يختلف الأطفال الموهوبون عن العاديين بخصائص جسمانية متميزة، فمستوى النمو الجسمي والصحة العامة لهذه الفئة من الأطفال يفوق مستوى فئة العاديين، فالأطفال الموهوبون يتمتعون بحيوية أفضل، ومقاومة قوية للأمراض، وأن أعمارهم أكثر امتدادا، وغالبا ما يكونون أحسن من ناحية الصحة العامة عن الأفراد العاديين، كما وجد تيرمان أن الأطفال المبدعين قد تعلموا المشي قبل العاديين، كما لا توجد لهم عيوب حسية، وأنهم قد وصلوا إلى البلوغ أكثر من غيرهم".(3)

" وأظهرت نتائج الدراسات المستفيضة لعلماء النفس أن الطفل الموهوب يتميز بالخصائص التالية:

1- يخلو من العاهات الجسمية، ولائق بدنيا، ويتمتع بصحة جيدة.

2- أقوى جسميا وأفضل صحة، وأثقل وزنا، وأكثر طولا من أقرانه.

3- يتفوق في تكوينه الجسمي، ومعدل نموه، ونشاطه الحركي على أقرانه.

4- طاقته للعمل عالية، ونموه العام سريع.

5- رياضي ويحب الجري ويمشي كثيرا.

6 صحيح البنية وحسن التكوين ويتحمل المشاق.

7- ينام لفترة قصيرة ولديه طاقة زائدة باستمرار، ويتمتع بقسط وافر من الحيوية والنشاط.

8- خال نسبيا من الاضطرابات العصبية.

9- متقدم قليلا في نمو عظامه.

10- عيوب حسية أقل من العاديين." (4)

**ب-خصائص عقلية ومعرفية:**

وهي كل ما يتعلق بنواحي الذكاء والإدراك والانتباه والتخيل والتفكير والاستنتاج، وغيرها من العمليات العقلية الأخرى التي تميز الموهوب عن غيره من الأطفال العاديين، حيث يكون أسرع منهم من ناحية نموه العقلي، فالموهوبون يتمتعون "بذكاء فوق الوسط قد يكون 130 درجة أو 140 فأكثر، كما أنهم قادرون على فهم السبب والنتيجة، وإدراك الارتباطات والعلائق بين الأشياء،والقدرة على الإدراك، والفهم والاستيعاب والتعمق في العلوم التجريدية، ويتميزون بالتفكير الإبداعي والإبتكاري، ويهتمون بالتفاصيل، ولديهم اهتمامات عديدة في موضوعات علمية وغير علمية في آن واحد، كما أن لديهم ميلا لحب الاستطلاع واستكشاف المجهول، وأنهم شديدي الملاحظة، ولديهم قدرة عالية على التركيز،وتعلم المهارات وتركيب الأفكار واستنباطها واستحضارها." (5)

ويلخص ويتي بعض الصفات العقلية للمتفوقين عقليا من الأطفال على النحو التالي:

- القدرة على تعلم القراءة في سن مبكرة، وقد يتعلم بعض أولئك الأطفال القراءة تلقائيا دون مساعدة من جانب الكبار.
- زيادة الحصيلة اللغوية في سن مبكرة.
- الشغف بالكتب في سن مبكرة.
- الدقة في الملاحظة واستيعاب ما يلاحظه الطفل وقدرته على تذكر ما يلاحظه.
- القدرة على تركيز الانتباه لمدة أطول من الطفل العادي.
- القدرة على إدراك العلاقات العلية أو السببية في سن مبكرة.
- تعدد الميول في سن مبكرة." (6)

**ج- خصائص انفعالية اجتماعية:**

تشير نتائج عدد من الباحثين إلى ارتباط موجب بين التفوق العقلي في صوره المتعددة، وتلك السمات والصفات الاجتماعية المرغوب فيها، فالخصائص "والسمات الاجتماعية هي كل ما يتصل بتكيف الطفل المبدع مع وسطه الاجتماعي (الذي ينتمي إليه) وتقبله لعناصر التراث الثقافي والحضاري، وامتصاصه واستدماجه لها، وذلك من قبيل قضية مؤداها إن كان الإبداع هو صنعة ذاتية تتصل بالفرد ذاته فهو صنعة اجتماعية أيضا، فهناك مناخ اجتماعي ييسر للإبداع ويتيحه، ومناخ آخر يعيق الإبداع ويكفه،إلى جانب أن الإبداع هو دائما للمجتمع".(7)

ويتسم الأطفال المتفوقون عن غيرهم بجملة من الصفات المرغوب فيها منها:

- هم أكثر حساسية اجتماعية من العاديين.
- أكثر قدرة على تحمل المسؤولية.
- وهم أمناء يمكن الوثوق بهم والاعتماد عليهم.
- أقل عرضة للإصابة بالاضطرابات الانفعالية- الاجتماعية."(8)

ويتسم المتفوقون عن غيرهم من الأطفال بمستويات عالية من الثقة بالنفس والمثابرة، والتفاؤل، والنضج الذي لا يقل مستواه عند البالغ من العمر تسع سنوات عن ذلك المستوى الذي يصل إليه الطفل العادي البالغ من العمر إثني عشر سنة، وهو ما أكدته هولنجورث في نتائجها في هذا الشأن، فالأطفال المتفوقون يتميزون عمن في سنهم بالنضج المبكر في جميع جوانب الشخصية، ويمتلك هؤلاء القدرة على التكيف السليم، إلا أن هذا يتوقف على نوع المعاملة التي يتلقونها، بينما سوء التكيف لا يرجع إلى التفوق العقلي بقدر ما يرجع إلى معاملة الآخرين للطفل.

**د- خصائص قيادية:**

يتسم الموهوبون بصفات قيادية مثل الثقة بالنفس والقدرة على اتخاذ القرارات الصائبة، وحل المشكلات المستعصية، والأصالة والاستقرار النفسي،والاتزان والنضج الانفعالي، والمبادرة والمجازفة، والتفكير الإبداعي، وتحمل المسؤولية، والحس الأخلاقي،

وتحسس آمال آلام الأمة، والمرونة والحس بالمسؤولية، والتكيف مع المواقف المختلفة، وحسن الاتصال بالجماهير والدافعية نحو الانجاز، والانجاز المتميز، والاستقلالية الذاتية، وضبط النفس."(9)

**هـ- خصائص سلوكية:**

قامت سرور عام 1989 بدراسة مشاركة المعلمين في عملية الكشف عن الأطفال الموهوبين وصدق وثبات أحكامهم فيما يتعلق بخصائص الموهوبين السلوكية، وإمكانية بناء صدق لمقاييس تقدير الخصائص والسمات السلوكية للموهوبين، "وخلصت الدراسة إلى وجود خمسة أبعاد لخصائص الأطفال الموهوبين في الأردن:

1- القيادة: محبوب من قبل زملائه، تحمل جيد للمسؤولية، مشارك، ومتعارف مع المعلمين والزملاء.
2- التعلم: حصيلة عالية كمًّا ونوعا من المفردات، طموح كبير للمعرفة، اهتمام كبير في القراءة.
3- الإبداع: حب الاستطلاع، الخيال والمغامرة.
4- المثابرة: المشاركة في جميع الأنشطة.
5- مرونة التفكير: استجابات سريعة، القدرة القوية في الحكم على الأشياء، لا يزعجه التغيير في الروتين."(10)

" كما وجد تيرمان أن الموهوبين أقل نزوعا إلى المفاخرة والمباهتة من العاديين، وكان احتمال الفشل في الامتحانات أقل مما كان عند الأطفال العاديين رغم نتائجهم الممتازة وكانت الاجتماعية أكثر سلامة واستقامة، كما كانوا أكثر اتزانا وصحة من الناحية الانفعالية عن سائر أقرانهم بالفصل، وخلاصة القول أن الموهوبين كانوا أكثر اكتمالا في شخصياتهم عن أقرانهم العاديين".(11)

**ثالثا: قياس وتشخيص الموهوبين:**

تعتبر عملية قياس وتشخيص الأطفال الموهوبين عملية على درجة كبيرة من الصعوبة والتعقيد نظرا لانطوائها على كثير من الإجراءات التي تتطلب استخدام أكثر من أداة لقياس وتشخيص الموهوبين من الأطفال، ويعد السبب في تعقد هذه العملية إلى تعدد مكونات وأبعاد الطفل الموهوب، حيث تتضمن هذه الأخيرة – أي الأبعاد- القدرة العقلية والإبداعية، والتحصيلية، والمهارات والمواهب الخاصة، والسمات الشخصية والعقلية، وعليه فقد توجب قياس كل بعد من هذه الأبعاد السابقة.

والشكل التالي رقم(1) يمثل مفهوم الطفل الموهوب والأبعاد التي يتضمنها وأدوات القياس الخاصة بكل بعد (12)

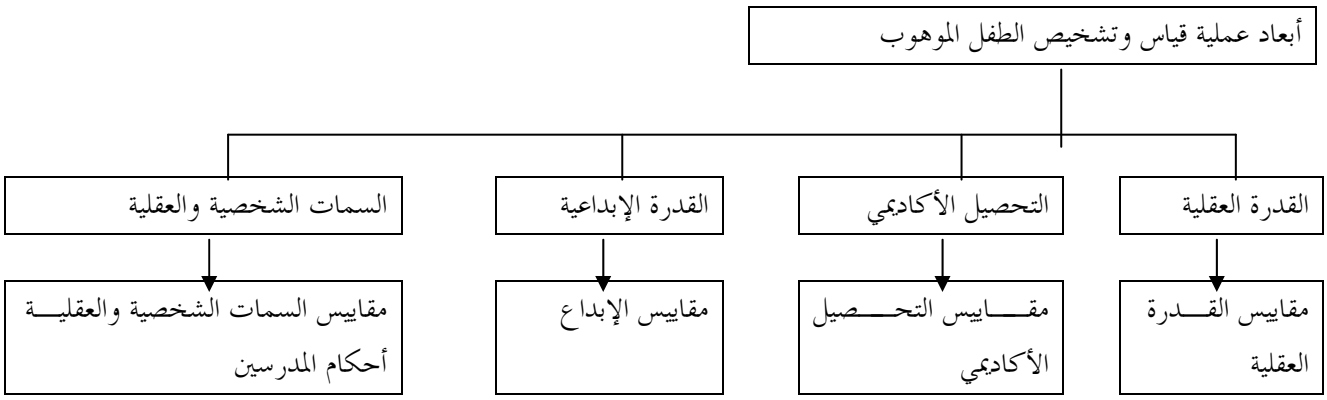


**أ-مقاييس القدرة العقلية:**

تعتبر مقاييس ستانفورد – بينيه أو مقاييس وكسلر من المقاييس المناسبة في تحديد القدرة العقلية العامة للمفحوصين وعادة ما يعبر عنها بنسبة الذكاء، وتكمن قيمة وأهمية مثل هذه الاختبارات في تحديد موقع المفحوص على منحى التوزيع الطبيعي للقدرة العقلية، فإذا زادت نسبة ذكاء الطفل عن انحرافين معياريين فوق المتوسط عدّ موهوبا.

**ب–مقاييس التحصيل الأكاديمي:**

تعد مقاييس التحصيل الأكاديمي (الدراسي) المقننة منها أو الرسمية من المقاييس المناسبة في تحديد قدرة المفحوصين التحصيلية التي عادة ما يعبر عنها بنسب مئوية، فامتحانات القبول في الجامعات أو الثانويات العامة، أو الامتحانات التحصيلية المدرسية هي من الاختبارات المناسبة في تقدير درجة التحصيل الأكاديمي للمفحوص، الذي يعتبر متفوقا من الناحية العقلية في حال إذا ما زادت نسبة تحصيله الأكاديمي عن نسبة 90% أي أعلى من 3% من الطلبة في تحصيلهم الدراسي.

**ج–مقاييس الإبداع:**

فمقاييس الإبداع أو التفكير الإبتكاري، أو المواهب الخاصة، هي الأخرى من المقاييس المناسبة في تحديد القدرة الإبداعية لدى المفحوص، ومن المقاييس الشائعة في قياس التفكير الإبتكاري مقياس تورانس 1966 Torrance test of creative thinking ويتألف من صورتين: اللفظية والشكلية بالإضافة إلى مقياس تورانس وجيلفورد للتفكير الإبتكاري/الإبداعي الذي يتضمن الأبعاد التالية: الطلاقة في التفكير، المرونة في التفكير، الأصالة في التفكير.

فإذا ما تحصل المفحوص على درجة عالية جدا على مقاييس التفكير الابتكاري عدّ مبدعا.

**د–مقاييس السمات العقلية والشخصية :**

" اعتبر العلماء أن مقاييس السمات الشخصية والعقلية وأحكام المدرسين من الأساليب المناسبة في تمييز الموهوبين من أصحاب التفكير الإبتكاري المرتفع، ومن أهم السمات الشخصية والعقلية ما يلي: الطلاقة في التفكير، المرونة في التفكير، الأصالة في التفكير، قوة الدافعية، المثابرة، الالتزام بأداء المهمات، الانفتاح والخبرة." (13)

وتعد أحكام المدرسين من الأدوات الرئيسية في التعرف على الأطفال الموهوبين وتميزهم عن غيرهم من العاديين، "وتتضمن أحكام المعلمين الأمور التالية:

- ملاحظة المعلمين للتلاميذ في المواقف الصفية والمواقف اللاصفية.

جمع المعلمين ملاحظات عن مدى استجابة التلاميذ ومشاركتهم في المواقف الصفية، طرحهم لنوعيات معينة من الأسئلة، استجاباتهم المميزة، اشتراكهم في الجمعيات والأندية العلمية، التحصيل الأكاديمي المرتفع، الميول الرياضية والفنية والموسيقية والجمالية." (14)

**رابعا: الظروف الأسرية وأثرها على الطفل الموهوب:**

**أ–المستوى التعليمي للوالدين:**

" من المهم التنويه إلى أن مهمة الإنسان تتأثر إيجابا أو سلبا بالملامح وأحداث والظروف العامة في المجتمع، كما أن هذه الموهبة تظهر أو تختفي في ضوء مدى وقوة التفاعل بين الإنسان والبيئة المحيطة به، ناهيك عن فاعلية الموهبة في المواقف العملية الإجرائية التي تتوقف بدرجة كبيرة على ما تأصل في وعي الإنسان من قيم وتصورات وقدرات عقلية واتجاهات نفسية، ومفاهيم حياتية، ومنظومات سلوكية."(15)، وتأثير البيئة وظروفها في حياة الطفل حسب ما أشار إليه بلوم 1964 يكون ما بين السنة الأولى والرابعة من العمر في الجوانب النفسية والعقلية وهو ما أكده غلين دومان الذي يرى أنه خلال الخمس سنوات الأولى من عمر الطفل ينمو حجم دماغه بنسبة 80% وهذا ما يفسر لنا تعطش الطفل في هذه المرحلة إلى المعرفة، وعليه فهي "مرحلة ذهبية من عمر الطفل، ومجال خصب لعملية التعلم، تتحدد فيه مساراته التعليمية وتتوقف عليها مختلف مظاهر ومراحل الاكتساب التالية لها(...) حيث يكتسب الطفل أهم المهارات والملكات العقلية والمعرفية، ولهذا فإن معرفة نفسية الطفل وكيفية اكتسابه اللغة، ثم طبيعة اللغة التي يستخدمها في محيطه قبيل دخوله المدرسة قاعدة لا يمكن بدونها تأسيس بحث لساني أو تربوي أو حتى اجتماعي، يريد الإسهام في إثارة جانب من الطريق العلمي والتخطيط التربوي(16)

ونظرا لطبيعة هذه المرحلة العمرية الحاسمة في حياة الطفل الموهوب، فإن ذلك يتطلب من الأسرة أن تولي عنايتها واهتمامها بشكل كبير ومركز بالطفل خصوصا إذا كان من ذوي المواهب والقدرات المميزة، ويساعد في ذلك التشجيع المبكر والتعليم المكثف، ومدى تحقيق المتطلبات الأساسية للنمو، وتهيئة حياة اجتماعية ملائمة يسودها الاستقرار والطمأنينة، هذا كله من شأنه أن يعزز عملية النمو العقلي لدى الطفل الموهوب، خصوصا إذا كان ينتمي إلى وسط اجتماعي ذو مستوى تعليمي مرتفع، فالدراسة التي أجراها خالد الطحان عام 1977 على عينة من الموهوبين قد كشفت عن وجود علاقة إيجابية بين الموهبة والمستوى التعليمي للأسرة، حيث استخدم في ذلك مجموعة من المؤشرات للتعرف على حجم الاستثارة من الناحية التعليمية للأسرة كالمجلات والكتب، وتنوع ميول الوالدين وهوايتهما، وطبيعة الجو السائد في الأسرة وعلاقة الطفل بهما ...الخ حيث كشفت هذه الدراسة كغيرها من الدراسات العلمية التي تمحورت حول نفس الموضوع تأثير" المستوى الدراسي للآباء على نجاح الأبناء أكثر من تأثير الجانب المهني (...) وتعلق النجاح المدرسي بدرجة التعلم والثقافة المكتسبة في الوسط الأسري، إضافة إلى ما يتعلمه الطفل في النسق المدرسي"(17). " ويتسم الوالدان من أصحاب الثقافة العالية بحرصهما على تكوين اتجاهات ايجابية نحو العلم والتعليم عند أطفالهما وتعويدهم الصبر على ما يعترض طريقهم لتحقيق ذلك، والأم من الطبقة المتوسطة لها قدرة أفضل لتكوين تطلعات وأمنيات لأطفالها عن الأم قليلة الثقافة، وهي تشعر بأن لها قدرة على التأثير والانجاز، في حين تشعر الأم ذات المستوى التعليمي المتدني بأنها عاجزة ضعيفة الأثر على أطفالها، وقد تلجأ لإيجاد ذلك الأثر إلى وسائل العقاب البدني الذي يحدث نتائج سلبية "(18) ويتميز آباء المتفوقين—حسب جيتزلس وجاكسون 1962- بثقافة واسعة، واشتغالهم بوظائف تعليمية أكاديمية، ويمتلكون المكتبات الخاصة، ويقتنون المجلات والصحف في غالب الأحيان في حين نجد " هاريسون 1972 في دراسة لها أجرتها على عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية لمعرفة العلاقة بين النشاط الإبتكاري عند الأطفال ومتغيرات البيئة الثقافية المترلية، أشارت من خلالها إلى أن هناك علاقة إيجابية بين مستوى القدرة على التفكير الإبتكاري لدى الأطفال والاهتمامات الثقافية التي يبديها الآباء في إطار الأسرة، من هذه النشاطات:

- مدى اهتمام الآباء بالنشاطات الابتكارية حول توجيههم الثقافي لأبنائهم.
- مدى تشجيع الآباء لأبنائهم على ممارسة النشاطات العقلية.
- مدى التحفيز وحرية التعبير التي يسمح بها الآباء.
- مدى الاهتمام بالنشاطات الإبتكارية التي يبديها الأطفال"(19)

"كما أشار كل من جيتزليس وجاكسون 1962 إلى أن آباء التلاميذ الأذكياء كانوا أكثر حرصا على تشكيل سلوك أبنائهم ونجاحهم الأكاديمي، ويركزون اهتماماتهم على الثقافة والخلق الطيب والاجتهاد، في حين أن آباء التلاميذ المبتكرين كانوا يركزون على الانفتاح على الخبرات الجديدة في تربية أبنائهم ويثيرون فيهم روح المثابرة.(20)

"ويعزو مجموعة من الباحثين كما يسجل جرين Green 1982 التأخر الدراسي لأطفال الوالدين المتخلفين ثقافيا واجتماعيا إلى انشغالهما بأمور المعيشة والكفاح اليومي، في حين يكون الوالدان الأكثر ثقافة أكثر أمنا من الناحية المعيشية، وبالتأكيد أكثر استقرارا انفعاليا، الأمر الذي سينعكس على أداء أطفالهما الدراسي،ويوفر الوالدان المثقفان وسائل الاستثارة الاجتماعية والمعرفية لأطفالهما منذ وقت مبكر من حياتهما عن طريق توفير اللعب، والخبرات المعرفية، والمحاورة البناءة، وقد لا يتوفر ذلك في المستويات الثقافية الدنيا" (21)

**ب–الجو الأسري:**

يتأثر الأبناء الموهوبون بالجو النفسي السائد في أسرهم، وبطبيعة العلاقات الأسرية القائمة بين أفرادها بحيث أنهم يكتسبون اتجاهاتهم من مواقف الكبار، وهو ما ينعكس بدوره على بناء شخصياتهم المستقبلية "فالشخصية السوية هي التي نشأت في جو تشيع فيه الثقة

المتبادلة ،الوفاء، والتآلف، والأسرة التي تحترم فردية الشخص وتدربه على احترام نفسه وتساعده على أن يحافظ على كرامته بين الناس، وتوحي إليه بالثقة اللازمة لنموه هي الأسرة المستقرة الهادئة من ناحية العلاقات التي تعكس ثقتها على أطفالها"(22) وحتى يتحقق النضج الانفعالي والنفسي للأبناء الموهوبين، لا بد للأسرة أن توفر لهم مظاهر الحب والعطف، وتحيطهم بالرعاية والاهتمام، وأن يسود جوها الأمن والاستقرار،" فقد تؤدي الصراعات المستمرة بين الأبوين، أو بين الأخوة، أو بين الآباء والأبناء إلى جو متوتر في البيت، وتؤدي المجادلات المستمرة الحادة إلى الشعور بعدم الأمن، والأطفال الذين لا يشعرون بالأمن يحسون أنهم أقل قدرة من غيرهم على التعامل مع مخاوف الطفل العادي، وحتى المناقشات حول المشكلات المالية أو الاجتماعية اليومية، يمكن أن تخيف الأطفال، وخاصة الحساسين الذين يشعرون بأنهم مثقلون بمشكلات الأسرة التي لا يستعطون فهمها، ويسيئون تفسيرها " (23)

ويؤكد تورانس 1962 أن المناخ النفسي للأسرة بما في ذلك أسلوب المعاملة الوالدية له علاقة بالقدرة على التفكير الإبتكاري عند الأبناء خلال مراحل العمر المختلفة، وأكد أن عامل الأصالة في التفكير يرتبط بنوع المعاملة الوالدية(24) فضغط الآباء على الأبناء الموهوبين من أجل تحسين مستواهم الدراسي أكثر يعد عاملا غاية في الخطورة، فقد تسبب كثرة الضغوط نفور الأبناء الموهوبين من الدراسة، خصوصا إذا لم تتوفر لهم القدرة الكافية لتحقيق طموحات الآباء، ويؤدي بهم ذلك في نهاية المطاف إلى الهروب من المدرسة أو الانحراف ... الخ، وفي حال غياب الأب لفترة طويلة عن البيت تتولى الأم مسؤولية تدبير شؤون المنزل ورعاية الأبناء الموهوبين وتربيتهم، ونظرا لهذا الدور المرهق الذي تقوم به الأم فإنها تصبح شديدة القسوة على أبنائها، ومثل هذه المعاملة تؤثر سلبا على تمدرسهم وتحصيلهم بالدرجة الأولى، غير أن بعض المربين والمختصين لا يرون في استخدام أسلوب القسوة أمرا سيئا دائما في تربية الأبناء عموما والموهوبين على وجه الخصوص إلا إذا تعدى الحدود، وصار مقرونا بالعنف واستخدام السوط والعصا، في هذه الحالة تخرج القسوة عن محتواها التربوي إلى الإساءة للطفل وكرامته وإنسانيته، وقد يتعدى الأمر ذلك إلى فرض بعض القيود على الطفل التي تحد من حريته كمنعه من الضحك أو الخروج من البيت أو اللعب مع أقرانه أو حرمانه من طفولته في هذه المرحلة العمرية الحاسمة في حياته، التي لا يمكن تعويضها بأي شكل من الأشكال، وتعرضه إلى أزمات نفسية قاسية تترجم في سلوكياته المستقبلية مع الآخرين.

**جـ–الظروف الاجتماعية والاقتصادية:**

"ويعتبر العامل الاقتصادي الأساس في إشباع الحاجات الأساسية والمتغيرة لأفراد الأسرة، والوسيلة للمحافظة على بنائها المادي، والنفسي، والاجتماعي ويترتب على قصور العامل الاقتصادي ما يسمى بالفقر، والذي يحرم الأسرة من المشاركة الاجتماعية، وكثيرا من جوانب الحياة، ومفهوم الفقر – مفهوم نسبي- فليس دخل الأسرة موضوعا كميا فحسب، فقد يحقق دخل الأسرة مطالبها المادية، ولكنه لا يحقق لها الشعور بالأمن، أو الإشباع النفسي والاجتماعي، وكثيرا من المشكلات مرجعها أساسا العوامل الاقتصادية أو الحرمان المادي"(25) فحاجات الفرد كثيرة ومتنوعة، وكلما أشبع الفرد حاجته الضرورية، ظهرت له حاجة أخرى أقل إلحاحا، وينتقل في إشباع حاجاته من الأهم إلى المهم ، إلى أن يصل إلى تحقيق الكماليات، وكلما ظهرت موارد مالية جديدة، ظهرت لها حاجاتها، وأنفقت في سبيل إشباعها، كالسكن، المأكل، الملبس، الإنارة، الخدمات الطبية والصحية والتعليمية... الخ، أي أن إشباع مثل هذه الحاجات الأساسية في الحياة الأسرية يتم تبعا لأهميتها، وفق أولويات، ويختلف مستوى الإشباع وفق مستوى الدخل.

"ويحتاج الطفل الموهوب أو المبدع من أسرته على وجه الخصوص إلى توفير الإمكانيات المناسبة، وإلى تهيئة الظروف الملائمة وإلى إحاطته بكثير من المثيرات ذات العلاقة بمجالات التفكير، والنشاط الإبداعي الذي تعينه على استغلال قدراته العقلية، ومواهبه الإبداعية الكامنة، ويمكن توفير ذلك بأساليب بسيطة، وموارد محدودة، وذلك عن طريق توفير الأشياء السهلة الجديدة، وتشجيعه على القراءة والإطلاع."(26)

"وتختلف الأسر باختلاف الفئات أو الطبقات الاجتماعية، فالطفل الذي يولد في أسرة فقيرة معدمة يعيش نمط التفاعلات السائدة في تلك الأسرة والطبقة معا، فيكتسب منها كل ما يتعلق بقيم واتجاهات تلك الأسرة دون سواها، وكذلك الطفل الذي يولد في أسرة ميسورة، فإنه يكتسب نمط التفاعلات الاجتماعية والقيم السائدة والاتجاهات لدى تلك الأسرة بانتمائها الطبقي، ومن هنا فإن الأنماط الثقافية التي تسود الأسر المختلفة والأحياء المختلفة، تختلف باختلاف الطبقة الاجتماعية الأولى للطفل من حيث الأنماط الثقافية والتفاعلية وسلم القيم والاتجاهات."(27)

**خاتمة:**

فعلا إن للبيئة الأسرية تأثير بالغ الأهمية على نمو وتطور الموهبة لدى الطفل، خصوصا إذا كانت هذه البيئة مشبعة بدرجة كبيرة من الوعي، والذي تتحدد في إطاره كثير من الأمور ذات الصلة بالطفل الموهوب بدءا بمهمة الكشف عنه من طرف الوالدين وتحديد طريقة التعامل معه، وانتهاء إلى سعيهما نحو الاستفادة من مختلف المعارف العلمية والتربوية في هذا الشأن، ومحاولة تطبيقها على أرض الواقع، ودرجة حرصهما على تكوين اتجاهات إيجابية لديه عن ذاته وقدراته وإمكانية تطويرها، إلا أن هذا لا ينفي أبدا تأثير الظروف الاجتماعية والاقتصادية للأسرة التي ينتمي إليها، لاسيما وأن الكثير من الدراسات التي قام بإعدادها باحثون تربويون متخصصون قد بينت التأثير الكبير لكل هذه العوامل أو الظروف الأسرية على تنمية قدرات الطفل الموهوب وتطويرها، وأنه كلما كانت هذه الظروف الأسرية ملائمة كلما ساعده ذلك على إبراز قدراته وتنميتها بالشكل المطلوب.

## قائمة المراجع:


(1)-ماجدة السيد عبيد: تربية الموهوبين والمتفوقين، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2000 ، ص19

(2)-ماجدة السيد عبيد:مرجع سابق، ص20

(3)-هارون توفيق الرشيدي، 2003، ص ص 25-26

(4)-ماجدة السيد عبيد: مرجع سابق، ص ص 36-37

(5)-سعيد حسني العزة : مرجع سابق ، ص 68

(6)-خليل عبد الرحمان المعايطة ومحمد عبد السلام البواليز: الموهبة والتفوق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2000،ص ص 60-61

(7)-هارون توفيق الرشيدي، 2003، ص 33

(8)-خليل عبد الرحمان المعايطة ومحمد عبد السلام البواليز: مرجع سابق ص61

(9)-سعيد حسني العزة: مرجع سابق، ص 69

(10)-صالح حسن الداهري: مرجع سابق ، ص 41

(11)-خليل ميخائيل معوض: قدرات وسمات الموهوبين -دراسة ميدانية-، الإسكندرية، مصر، 2000، ص 117

(12)-صالح حسن الداهري: مرجع سابق ، ص 39

(13)-صالح حسن الداهري، مرجع سابق، ص44

(14)-صالح حسن الداهري، مرجع سابق، ص ص 44-45

(15)-مجدي عزيز إبراهيم: تنمية تفكير التلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة، عالم الكتب، القاهرة،مصر، ط1،2000، ص 187

(16)-حفيظة تازوتي: : لغة الطفل بين المحيط والمدرسة – دراسة إفرادية- إنسانيات المجلة الجزائرية في الأنثربولوجية والعلوم الاجتماعية، مركز البحث في الأنثربولوجية الاجتماعية والثقافية، وهران، المجلد 2-3، العددان 14-15، ماي-ديسمبر 2001، ص67

(17)-Maralaine cacouault et Francoise Euvrad: sociologie de l'éducation, casbaedition, Alger, 1998, P 52

(18)-ابراهيم الخليفي و عبد الله الشيخ: العلاقة بين مستوى التحصيل الدراسي لطفل الصف الأول ابتدائي وبعض المتغيرات البيئية والنمائية، المجلة التربوية، مجلة فصلية تخصصية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، المجلد 04، العدد 14، خريف 1987، ص141

(19)-خليل عبد الرحمان المعايطة ومحمد عبد السلام البواليز: مرجع سابق ، ص 143

(20)–خليل عبد الرحمان المعايطة ومحمد عبد السلام البواليز،مرجع سابق، ص 145

(21)–ابراهيم الخليفي وعبد الله الشيخ: مرجع سابق، ص141

(22) –السيد رمضان: إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر، 2002، ص70

(23)–داليا مومن: الأسرة والعلاج الأسري، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2004، ص86

(24)–خليل عبد الرحمان المعايطة ومحمد عبد السلام البواليز: مرجع سابق، ص 145

2)5(–سلوى عثمان الصديقي وحسن منصور: الأسرة والسكان في منظور الخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2004، ص 73.

(26)–رمضان محمد القذافي: رعاية الموهوبين والمبدعين، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط2، 2000، ص 223

(27)–شبل بدران: التربية والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،مصر، ط1، 1999، ص104